سجين مكتبة هرمة

قصة بقلم يوسف شرورو

الكلمات ماتت وتعفنت داخ لنفسي . اريد ان ابث فيها شيئا من حياة . اودها ان تزحف كحشرات مقيتة وتقول لابي عما اعانيه . مذيعة التلفزيون تبتسم كفراشة ترف الوانها تحت شمس شقراء ، ابي يأكل وجهها الطفل بعينين ضيقتين ، ويبتلع دخان سيجارته بشراهة مخيفة ، عيناي في مكان بعيد تبحثان عن كلمات صغيرة لاقذف بقصتي في وجه الاب المثقف . شهادتي الثانوية تقابلني بسخرية عرجاء كالسمار المعوج الذي وضعته امي لحمايتها من السقوط .

تسلقت جملة قصيرة لساني ، واندفعت خائفة ترتعش كفتاة تقبل حبيبها لاول مرة . قلت بارتجاج :

ـ ابي ، ارجوكان تسمع بانتباه ، فالقضية قاسية ، وانا لست صغيرا تافها . العشرون تخطيتها منذ سنتين . وساحدثك كصديق .

كف ابي عن البحلقة المراهقة في وجه المذيعة الصبية ، وارتعشت سيجارته بين اصبعين ، ثم قال بغضب :

ـ انا اعرف ماذا تريد . الكتب الجديدة ستبقى نائمة في المكتبات حتى الفد . ساعطيك النقود . اذهب الى غرفتي واحضر المحفظة .

هذا الرجل يظن انني وراء مال جديد لشراء كتب جديدة . كتبي الحقوقية لم اصافحها مذ اشتريتها . الكتب الاخرى غلفت صدري واحالته الى كتلة من صفيح رقيق ، أغلقتني على داخلي ، شتتت كلماتي العادية وبعثرتها . ولكن ،ساشرح له القضية الان عله يفهم . هو من ساخبره بحيرتي حتى يساعدني في قتلها . وتسلقت جملة جديدة ، تعثرت عند فتحة فمي ، ولكنها انزلقت بليونة :

ـ القضية ليست كتبا جديدة ، انا اشعر بحبيبات صغيرة تنتشر على جلدي وتزرعه بلون فضي صلد ، وقد اتخذت صدري وكتفي سهلا لانتشارها .

كست وجهه غيمة سوداء . فاكل سيجارته بنهم فج ، وغير جلسته السابقة ، وضاقت عيناه الصغيرتان وتلعثم . واهتزت شهادتي الثانوية التي وقعها وزير معارف سنة ١٩٥٧ ، ونبعت ابتسامة ساخرة على وجه مذيعة التلفزيون ، ثم قال الرجل الجالس بجانبي :

ـ هل ضاجعت امرأة في المدة الاخيرة ؟

فح السؤال ناثرا لعابا انتشرت رائحته في غرفتنا الكبيرة ، انا اعرف سابقا انه سيقول ما قال . الهدوء سوف اصادقه ، سأكون هادئة ساخبره بالقصة البعيدة عن عقله، اتراه سيذهل ؟ ساقضي على رائحة السؤال وفحيحه :

ـ لا يا ابي . لم انم مع امرأة . الحبوب هذه ليست كالحبوب البشعة التي فكرت فيها.

ومرت بالقرب من عينيه اسراب عصافير ملونة ، وداعبت وجهه نسمة يوم ملتهب . فاخذ نفسا عميقا واخرجه دخانا يتسابق قرب السقف . وعاد لالتهام الوجه التلفزيوني وهو يقول بلامبالاة :

ـ لا تهتم اذن ، ستزول هذه الحبوب في الايام القادمة .

وجاء رنين الجرس الخارجي ، فتحركت لارى من هناك ، ولكن امي قالت :

ـ طارق يريد ان يراك يا مروان .

كنت اعرف ماذا يريد . رؤية فيلم جديد . اخذي معه او دعوتي الى سينما الفردوس كما قال ظهرهذا اليوم . فهي سينماه الحبيبة ، ففيها تحدث مع غادة لاول مرة . انه لا يحتمل ان يذهب وحيدا . يريدني ان استمع لقصته التياعادها واعادها وغيرها مئات المرات .

« غادة يا مروان صغيرة شعر اسود تغلف عيني بليل طويل صامت ، كانت تبتسم لي والله العظيم وتدعوني للحديث معها ، وانا ما زلت اذكره ذلك اليوم يا مروان، حفلة الساعة الثالثة يوم خميس شتائي . كنا معا يا مروان ، هل تذكر ؟ انا وانت .

قلت وانا ادعوه الى داخل البيت :

ـ اهلا طارق تفضل ،دقائق وسنذهب .

قال وهو يحرك يديه :

ـ افضل ان انتظرك هنا . لا اريد ان افسد جلسة الاب الغرامية مع مذيعات التلفزيون .

كانت المدينة تستقبل افرادها وهم عائدون الى بيوتهم الصغيرة بعد جولة مسائية . وشارع بغداد يبدو طويلا ممتدا لا نهاية له ، الباصات تتطاول كسفن تجارية حديثة تنقل ركابا تناثروا في المقاعد الخلفية ، لا ادري لم يحب الناس المقاعد المنزوية البعيدة عن الضوء ، طارق يثرثر كعادته عن عمله في وزارة الاقتصاد ، واسم غادة يأتي مشحونا بعبير عطري عذب . الحبيبات ما زالت تنتشر كمرض سريع السريان ، لم اهرشها ، لم تقترب يدي منها ، المرآة في غرفتي رأتها منذ اسابيع ، عندما خلعت ملابسي مساء يوم جمعة واخذت احصيها بعينين خائفتين . ابي يشتم الكتب الكثيرة التي احملها معي كل يوم ،ويخاف ان تشق طريقا قذرا الى عقلي . قال لامي يوما :

ـ اخذته الكتب منا يا ست !!

اذكر انني كلما قرأت كتابا جديدا نبتت حبيبات جديدة . واذكر ان رواية غريبة اسمها « البلاد الاخرى » لزنجي اميركي ، ساعدت في عملية الطفح حتى تدفقت قنوات من الخوف من عيني المتعبتين،وبدأت حيرتي . ولمن اقول قصتي ؟ لطارق وهو العائم بغادة ، وبوزارة الاقتصاد؟ لابي وماذا عن مكتبه وتلفزيونه ؟ لامي المسكينة التي تتقن طبخ«الشاكرية» وتعمل القهوة الصباحية لي ؟ للمدينة التي تتطاول وتتشعب كل يوم ، تحمل عبثها وتصبغه بكلما تجديدة بلا معنى . ؟ .

هزني طارق وهو يقول مداعبا :

ـ جان كوكتو مات وخلفك وحيدا لتلتهم كتبه . هل تريد ان تموت تحت دولاب سيارة ؟ انتبه يا مروان ، يا اخي انا لم اعد اعرفك ، فانت تحمل وجها غريبا في هذه الايام .

القاهي الصغيرة ازالت الاوراق الجافة والصحف القديمة ،ووضعت الطاولات بلا شراشف تزينها لتستقبل زبائن جددا . اضواء النيون ترش بالوان لا ذوق فيها . نمر الشارع بخطوات سريعة ، فدمشق تفرغ سيارات عديدة هبتكرة ، نتخطى سنما دنيا ، يناديني صوت نعرفه جيدا ، ابو جاسم يرش ملحا ابيض على سندوشة فلافل ، يأتي صوته ودعا حلوا :

ـ اهلا بالشباب ، فين رايحين الليلة ؟

يحيب طارق بلسانه وبدنه . الناس تحجز مقاعد السينما في حفلة الساعة السادسة . لم اكل شيئا . طارق يقضم الخبز كفأر ابيض معلوف . لا اعرف شيئا عن الفلم . اعرف الكثير عن الحساسات المنغرسة في صدري ، قاسية كرؤوس مسامير فولاذية قير صدئة . حالتي

غير طبيعية . ان بحت بها لاحد ، فسوف يضحك بصوت لا انساني ، قائلا بلا حب :

ـ انت مجنون واهم .

انه الجوع المزق الى ان اقرأ واقرأ ، واغلف صدري باغلفة الكتب القاسية ، لتقذفني خلف كومة من رمال ترابية حمراء تنقلب الى هجير لاسع اصفر . الهزيمة تتجمع داخلي وتئن بصوت متعب ، الحلم توارى وانزوى بين كلمات احرفها طويلة وقصيرة . مدينتي تضم بين جوانحها اناسا يعملون بحب وبفرح . انا الوحيد الذي هاجمتني الكتب. وزرعت حبيباتها على جسدي . انا سجين يا اب . الحبيبات تزحف. ستصل رقبتي يوما . سيموت ولدك البكر الذي فشل مرات عديدة في حمل « ليسانس الحقوق » . مكتبك يا اب ستغلقه يوما لتندب ولدا بعثرته روايات ونظريات فلسفية حديثة وقديمة . انا اراهن بانك ستخاف من الفضيحة . انت يا اب من مدينة تخاف من السنة جيرانها مدينة تبالي بنظرات افرادها وبسخرياتهم وشفقتهم الكاذبة ، خذني يا ابي ارجوك . دع طبيبا يرى حالتي . سأذهب انا يوما . انت ستشتم وتلعن وتقول : «مسخت سمعتي الكبيرة . ماذا سيقول الناس ؟ صدر ابني من فولاذ . هل انا مصنع حديد لاخرج ولدا من حديد ؟ »

يضحك طارق لمنظر فكاهي في الفيلم . يرفسني بيده . عفوا . يلكزني بيده لاشارك في الضحك الصاخب . يلتفت الي مداعبا :

ـ ايتها القوقعة القبيحة . انت ميت تعيش في عالم الكتب اللاواقعي .

الحزن يركض على وجهي . الصور تتحرك امامي . الافواه تتكلم بسرعة . هل انا قوقعة منغلقة على نفسها ؟؟ وولدت كلمات . سرت ساعية لتنطلق الى اذن طارق وتخبره بالقصة . اكلتها اسناني، بلعتها لاعيدها الى مكانها السابق . لن يفهم طارق . حتى الاطباء لن يفهموا ، سيقولون بدهشة : « حادثة غريبة علينا . انها كالموت البدائي . »

كنت اظن باننا سجناء في عالم لا حدود له ، لا نستطيع خلاصا وانفلاتا من بين جدرانه . كنت اتخيل دائما ان العيون متشابهة في كل ارض . كنت اؤمن بان للكلمات معاني متشابهة في كل اللغات . من يشبه حالتي ؟ قد يضحك الناس وفي عيونهم غبش من حيرة شاحبة حينما يعلمون قصتي . انا سجين ، صفحتني الكتب العديدة باغلفة من صفيح كالفولاذ . ابي قال لي هذا المساء :

ـ هل ضاجعت امراة؟

لم اخبره بانني اشتركت مع طارق في اقناع امراة كانت تسير وحيدة ، وذهبت معنا الى غرفة صغيرة يدفع اجرتها صديق غائب . لم يعرف ان المراة صرخت وزعقت ، وولولت بوجهي وهي تشاهد نصفي المصفح ، وقالت :

ـ انت من الجن؟!

لم لا تتوقف المعامل عن صنع اقلامها ؟ لم يصنعون الحبر والورق والمطابع ؟ لم لا ينصرف الكتاب الى حوانيت صغيرة يبيعون حديثا وقصصا عتيقة ؟ انا ضحية في عالم لاحضاري ! انا لا اهذي . انسان عاقبته الحياة . انفرست معامل في داخلي . انتجت فولاذا ، سيجت صدري ، اتنفس بصعوبة ، اقرأ بخوف .

وحيد في عالم منتشر بالناس ، كنت واحدا منهم ! هل ما زلت منهم ؟ لم اسمع يوما بالانسان الفولاذي . لا عفوا . اذكر انني رأيت فيلما سمجا منذ عشر سنين. اذكر انني سخرت يومها من تفاهة المخرج . ولكن العالم كله سيسخر . دمشق ستصبح اعجوبة ثامنة. دمشق تلد افرادا من نوع جديد. ساصبح مشهورا . سيأتي الصحفيون والمصورون الى بيتنا . ابي ينتفخ غرورا برجولته . امي تبكي بحرقة على نصيبها الاعرج . ستضعني المستشفيات داخل غرفة زجاجية ليشاهدني الزوار الاجانب . اعجوبة الاعاجيب . رجل الساعة لا يخرقه الرصاص . تتحطم الرماح على صدره . لا . قد يحجز علي متحف دمشق ويعلقني على مسلة طويلة كتمثال من تماثيل عصور النهضة . ابي لم يحلم بان يكون نحاتا يوما .. يبز الاغريق والرومان .

ينتشر صراخ مزعج من الشاشة . الصراخ من داخلي . طارق يتخلخل من على مقعده . النهاية فاجعة خبيثة . حلت بالمدينة العملاقة، نهايتي ما زالت غامضة . ابي يلتصق بجانب امي ويتنفس بهدوء ، الحارس الليلي يغط في نوم متقطع . ادخل غرفتي والعن الكتب . صوت ابي ينادي :

ـ مروان ... مروان .

ـ نعم .

اراه منتصبا في الباب . يدخل ويجلس على حافة سريري .يريد ان يقول شيئا . احس بان كلماته تزحف بصعوبة على لسانه .اراقب فمه . شفتاه تتحركان ببطء ويقول :

ـ لم اقدر انانام. قصة الحبوب شغلت فكري . دعني اراها الان .

بصمت مزعج بدأت اخلع ملابسي . وكنت اخاف ان يصرخ هذا الاب . وركلت كتابا بقدمي . القميص الداخلي ابيض ناصع . ارتعشت اصابعي وهي تشده . رفعته الى الاعلى . اشعل ابي ضوءا كبيرا. شهق واتسعت عيناه . تراجع الى الخلف . وبدأ يرتجف . لم ينظر الى عيني . ارعبته انا .ابي يهرب الى التليفون . يدير القرص الاسود. يأتي صوته مرتعشا ضعيفا :

ـ دكتور توفيق ، آسف ، ابني مروان . تعال ... الان ، الان دكتور ، مع الـ ... مع السلامة .

اسمع خطواته المذهولة تمسح ارض غرفة الجلوس . انا اعرف انه يدخن كساحر يخرج النار من فمه . اذهب اليه فيقول بلا صوت :

ـ مروان . اغلق الباب.

لا اريده حزينا كامراة مات زوجها . اريده رجلا واعيا . المشكلة بدأت مع الجوع المزق لقراءة كل كتاب . خزنت كل فكرة في رأسي . استعملها عندما اجترها من جديد . اردت ان اكون مثقفا . فاصبحت سجينا محاطا باطباق من الصفيح . الثقافة باقة من السموم القاتلة .

تطلب « الآداب »

ومنشورات دار الآداب

في السودان

من

مكتبة الجمهورية

لصاحبها السيد عبد الرحمن يوسف محمد نور

تلفون ٥٠٢٢٨ ص.ب ٥٨٣

ام درمان

ويرجى من المتعهدين واصحاب المكتبات الاتصال به للاتفاق على كل ما يتعلق بالتوزيع

تشحن « الانا » بقلق مدمر . وانيه في صحراء واسعة قاحلة . لا يبرق فيها سراب . لم استطع هربا . لم اذق لذة في ان اكون شابا اقطف شفتي فتاة . كلنا سجناء .

لا . انا السجين الاعجوبة. انا حزن انسان يتالم . حب حياة . استمرار في قطع مسافات مجهولة . شواطىء مهجورة لم يصلها انسان . غابة كثيفة لم يخترقها ضوء صباحي . كتب تعملقت كلماتها في . ثقافة الهمتني طريقة جديدة للموت لم يحلم بها انسان .

الدكتور توفيق صديق ابي . اذكر باني سمعته يوما يتحدث عن لندن . حين عاش فيها كطالب طب . ابي يقول عنه ، بانه امهر طبيب. جرس الباب وخطوات الدكتور الوجلة. وخير ان شاء الله ، وكيفك مروان ؟

ـ بخير دكتور .

ويختلي الدكتور بابي ثم يخرجان لمقابلتي . وجهين غريبين لا ملامح انسانية فيهما . الخوف مسخهما واحالهما الى قناعين . وجوه الناس مقنعة عندما يتخاطبون . وجهي غلاف كتاب شوهته كلمات غامضة. قال دكتور لندن :

ـ دعني ارى صدرك يا مروان .

لم يذهل ، لم يشهق، تحسر على الجنيهات الكثيرة التي خسرها في لندن . السماعة الطبية تتدلى من على اذنيه . الحبيبات كمسامير فولاذية غير صدئة . لا حياة فيها ، لا مادة تتوج رؤوسها . ضغط على واحدة وسأل :

ـ هل تشعر بالم ؟

ـ لا ، دكتور .

ضغط بقوة اعظم . وجاء نفس السؤال . اجبت كالسابق . ليس من الم جسماني . مسكين دكتور توفيق . الالم نفساني . الطب لا يعرفه . الحالة فريدة وغريبة . ابنك شاذ ، نحته مثال . يشعر بالانفلاق كالصدفة لم يخرج بعد . او كاني به خرج الى العالم ، وعاد الى نفسه ليحصنها بسور من صفيح .

تجمع اطباء اخرون . نبعت اسئلة بلا اجوبة على وجوههم. قلبوا شفاههم . قالوا ما قالوا : حادثة مخيفة . قد يكون كالطاعون، كالسرطان، كانتشار الجرب . يجب ان يعزل . حالة فولاذية .

تلقفت هذه الكلمات، والوصف الفولاذي لحالتي، وانفجرت صارخا:

ـ حالتي جديدة . حالة فولاذية . انا الذي تسلبني الكلمة كل احساس خارجي . انا مقيد اهيم مع كل كتاب في تلال زنبق بري ، واجدف مع كل مجداف على صفحة مياه غير صاخبة . اود ان انفتح على دنيا واسعة وعبقة برائحة اللوز الاخضر والخوخ والبيلسان، اتمنى يوما ان افتح دفتي صدري كما تفتحون دفتي كتاب للطب . انا سجين، فلاطلق على نفسي « سجين الثقافة » لا ، لا ، سجين مكتبة هرمنة ، كتبها اناس يعيشون في مدن خرافية تحشر بالملايين وتنعدم فيها المحبة ، انني الة تمشي على قدمي انسان .

همس الدكتور توفيق في اذن ابي .

ـ ساكتب للبروفسر « جون بنتو » في لندن شارحا قصة مروان، وعليك ان تؤمن له السفر .

لندن بشوارعها الواسعة العتيقة تصافح وجهي العربي . لندن تحمل الي المدن وتذيبها في جوفها . رؤوس الناس تعلوها مظلات ملونة فالسماء فيها لا تكف عن غسل ملايينها . لا احتاج مظلة . فجسدي الاعلى مصفح . الفندق في حي كبير يطل على حديقة كالمقبرة باردة وخاوية . اسم المكان « كانزنكتن جيت » . الدكتور توفيق اعطاني العنوان . ما زلت تائها في شوارع بشعة صامتة . اعرف الانكليزية في بلدي ولا اعرفها هنا . فهي سريعة كسيارات التاكسي في بيروت الضيقة الشوارع . اخاف ان اسأل ، فالسؤال دليل حيرة وفشل . اخذت سيارة معتمة سوداء كتب عليها باحرف مضاءة « تاكسي » . اعطيت السائق عنوان الفندق . وبدأت رحلة التيه . والمدينة تمتد طرقها حتى خيل لي ان لا نهاية لها . بعد زمن طويل ، اوقف السائق سيارته بجانب بناء قديم اعيد تجديده . الاسم « اوتيل كانزنكتن » .

طلبت من احدهم بكلمات غير مفهومة ان يتصل برقم « البروفسور بنتو » الذي احمله معي . وجاء صوته العميق المجوز عبر الخط التليفوني غامضا لم افهم منه كلمة . اعطيت السماعة للموظف : ـ «يس نو ، تومورو ، يس سير ، باي باي سير» وبجهد عسير علمت بان البروفسور سيرسل سيارته في التاسعة صباحا لحملي اليه . رواية «البلاد الاخرى» تنام في حقيبتي . لتنبت صفائح الفولاذ في كل جسدي ، ساقرأ من جديد . سالعن وساحب « جيمس بالدوين » الزنجي الاميركي الذي كتب كل هذا الكلام . الحبيبات تتماسك وتشكل صفحات صغيرة اخرى . لندن اخافتني . ارغمتني على الانزواء في غرفتي. لم احبها ، فهي بلاد اخرى كثفت داخل مدينة اسطورية هرمة . انا سجين، لا يعرفني احد . اقسم الاطباء في مدينتي التي تغط في نوم عميق، بان لا يفتحوا افواههم . قال ابي :

ـ مروان سيدرس الاقتصاد في لندن .

سيزحف في المدينة رعب شيطاني اذا عرفوا شيئا عن « الحالة الفولاذية » . وسيبتلع ـ البلاد الاخرى ـ لندن ، وحش اسطوري ، بفم مخيف . البروفسور يعلم قصتي . ولكنه لم يعلمها بعد . قلت لموظف الامن العام في المطار :

ـ انا سائح احب ان ارى لندن في الشتاء .

لاول مرة اجد نفسي وحيدا ، بلا اسرة ، بلا اصدقاء ، بلا شوارع انتمي اليها ، بلا مدينة احمل اسمها . شيء جميل ان افكر الان . قضيت العمر محاولا ان افكر ، برز رأس « جيمس بالدوين » من بين صفحات كتابه قائلا :

ـ « ان تقطف زهرة صغيرة لتزين بها عروة سترتك لاجمل بكثير من ان تقتلعها من ارضها بوحشية بدائية . »

ساهمس بهذه الكلمات للبروفسور عندما اراه ، عله يشرحها لي، قد افهم ما الذي عناه .

البروفسور « بنتو » يستقبلني بابتسامة ليست ابتسامة. يرحب بي بكلمات ليست بالكلمات . يتفحصني بعينيه البراقتين اللتين تطلان من اعلى جسده العجوز الضخم . يقودني الى غرفة واسعة في وسطها سرير بغطاء ابيض ، وقد اصطف حول السرير اطباء بثياب عادية . عندما دخلت الغرفة ارسلوا عيونهم دفعة واحدة . لم اكن مخلوقا غريبا . انسان عادي نحيل الفخذين ، عريض الصدر ، وجه يسكن فيه ارهاق قلق ، يحمل في اعلاه عينين سوداوين على شكل ثغرتين من غبش ضبابي .

تمددت على السرير . كم ودت عيونهم الزرق لتخرج مندفعة وتستلقي كحجارة ثقيلة على صدري . العرض لم يبدأ بعد ، اشعة الفضة لم تبرق بعد . اللحظة جاءت يا عيونا نهمة . تنزهوا ما شئتم بعيونكم على صدري . العيون تحجرت . منهم من تراجع مذعورا . منهم

في البحرين

تطلب « الاداب » وكتب « دار الاداب »

من

الشركة العربية للوكالات والتوزيع

شارع المتنبي

من قبض على فليونه وبدأ يدخن بلا تدخين . منهم من تسمر بلا حركة. وسادت لحظة موت ذري ،لا حياة في الغرفة . انفاسهم خائفة مرتجفة. تحرك واحد منهم ، البروفسور « بنتو » احضر مطرقة صغيرة.الحبيبات تماسكت ونسجت صفائح فولاذية . انا مصفح كفارس من العصور الوسطى . شخصية من شخصيات شكسبير في تمثيلية « ريتشارد الثالث » .

البروفسور يطرق صدري ويراقب تعابير الوجه الذي احمله.لا الم . يشتد الطرق ، لا الم . اسمع الطرق المجنون . الاطباء تجمعوا وبداوا يخبطون بايديهم ، ابتسامة معذبة صلبت على وجهي ، لا الم .

تعبوا ثم توقفوا . لا ادري لم ارتسمت امام عيني لوحة صفراء للرسام الهندي « سوزا » تمثل مدينة خاوية هجرها اناسها . سيفر الناس من لندن . ستسحق كما سحقتني كلمات كتابها من قبل . غزو مخيف يجتاح وجوه الاطباء . اشعر بان اختيار لندن للعلاج ، كان عملية مفتعلة . لم لندن بالذات ؟مدينة الطب المتقدمة ! مدينة تسعى فيها اقدام بشرية باحذية سميكة .

وجه البروفسور حذاء من نوع غير رخيص . المسامير تعلقتعلى خديه ، يا خسارة السنوات الطويلة التي تمرغ فيها دارسا لحالاتطبية شاذة . حالتي فريدة يجب ان تحاط بسرية كاملة . لا نريد اخافة الناس في غرفهم الضيقة . دعهم يطالعون صحف المساء ويلعقون التلفزيون بعيون كامدة .

رؤوس الاطباء كقبة مسجد صغير . تشاوروا في الامر . همساتهم فحيح ثعبان . عيونهم فم نمر مفترس . افترقت حجارة القبة . اقتربت البروفسور مني . فهمت بصعوبة :

ـ ستوضع تحت العلاج لمدةايام . حالتك غريبة مستر عربي . لا تفارق غرفتك في الفندق . سارسل لك السيارة كل يوم . ارجوك لا تسر في شوارعنا المكتظة بالناس . راقب التلفزيونفيغرفتك،باي،باي..

طالت ايام وحدتي . رواية جديدة اقرأ فيها . « العين والقلب » كاتبها ايطالي لعين اسمه « كارلو كوكشيلي » متنت صفائح الفولاذ في جسدي الاعلى . البروفسور حذرني من القراءة . « حالتك لا امل يشع منها . الانتشار سيصل يوما ما الى الرقبة . قد تموت خنقا . قد تموت شنقا . المهمانالموت يعيش بقربك الان »

كلمات البروفسور تنزف دما وسما على الحضارة . على المدن الكبيرة . على الكتب الجيدة وغير الجيدة . على الناس السجناء ضمن عالم جديد . على سجين الاعجوبة . سجين مكتبة هرمة .

ستموت حيرتي . ساصلب قدري . القلق ستطبق عليه صفائحي الفولاذية القاسية . وابي يبكي بحزن أم ثكلى . احبني كابن وكصديق. امي لن تطبخ « الشاكرية »بعد ايام . طارق وحكاياته عن غادة . الكتب المبعثرة من ياخذها ؟

قال البروفسور « بنتو » مخاطبا الاطباء امامي :

ـ لو كنت املك السلطة الحاكمة لامرتبوضع الكتب كلها في ميدان الطرف الاغر واشعلت فيها النيران . مروان ضحية مبتكرة من ضحاياها .

ساكتب لابي رسالة اطلب فيها ان يحرق كتبي كما احرق الرومان مكتبة الاسكندرية . سابقى في لندن حتى يصل طفح الصفيح الى رقبتي . لا احب الجنائز الفخمة . اخبرت « بنتو » بهذا فلم يجب . قلت له برقة :

ـ بروفسور .« ان تقطف زهرة صغيرة لتزين بها عروة سترك، لاجمل بكثير من ان تقتلعها من ارضها بوحشية بدائية . »

ـ ماذا تعني ؟

ـ اريدك ان تفكر في معناها !

وفجاة نبتت حبيبةصغيرة تشبه الحبيبات التي هاجمتني ، على رأس خده الايمن ، وغاب بعيدا . انا اتساءل : « هل سيجد المعنى ؟ »

لندن

يوسف شرورو

دار الاداب تقدم

الجزء الثاني من رائعة

قوة الاشياء

للكاتبة الوجودية العالمية

سيمون دو بوفوار

وفيه تواصل الكاتبة الفرنسية التي وصفت بانها اكبر اديبة وفيلسوفة في عصرنا الحديث مذكراتها الرائعة التي قراها القراء العرب في « مذكرات فتاة عاقلة » و « انا وسارتر والحياة » والجزء الاول من « قوة الاشياء » . وهي تخصص فصولا برمتها عن احداث الجزائر وانعكاساتها على المثقفين الفرنسيين ، ولا سيما موقفها هي مع عدد من كبار الادباء فيفرنساوعلى رأسهم سارتر من « حرب الجزائر القذرة » وتاييدهم لنضال الشعب الجزائري ودفاعهم عن حقوقه ، وما لاقوا بسبب ذلك من اضطهاد في فرنسا وحرمان وتهديد بالقتل والاغتيال .

والى جانب ذلك فصول ممتعة عن رحلاتها وعلاقاتها بالادباء وتطور صلتها بشريك حياتها سارتر ، ويتخلل ذلك تاملات عميقة في الحياة والموت والمصير .

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

مراجعة الدكتور سهيل ادريس

صدر حديثا

الثمن : ٦ ليرات لبنانية